# العوامل المؤثرة في شعر محمد سعيد العباسي

دكتور/ حسّان بشير حسّان حامد[1]

## المستخلص

تنحصر مشكلة هذه الدراسة في البحث عن العوامل التي تعين على دراسة شعر محمد سعيد العباسي وتحليله. وتهدف إلى التعرف على أهم العوامل المؤثرة في تجاربه الشعرية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: تعد مصر في صدارة العوامل المؤثرة، بل هي أبعدها غوراً في شعره؛ ولهذا قلّ أن تخلو قصيدة من قصائده من ذكرها تصريحاً أو تلميحاً، وذكرى أيامه فيها. وكان لعامل أسرة العباسي إلى جانب ثقافته العالية، وعلمه الغزير، وشاعريته المطبوعة- أثر واضح في فخره واعتداده بنفسه، كما كان لها أثر بيِّن في اتساع مفهومه القومي. وأن عامل البُعد عن الوظائف الحكومية سواء أكان عن طريق الإقصاء والإبعاد أم الابتعاد عنها من تلقاء النفس؛ أتاح للعباسي حرية التعبير عن آرائه السياسية والاجتماعية، كما أتاح له حرية التنقل بين أرجاء البادية السودانية.

## Abstract

The problem of this study is to the search for the factors that help in studying and analyzing the poetry of Muhammad Saeed al-Abbasi. It aims to identify the most important factors affecting his poetic experiences. The study adopted the descriptive approach. The most important conclusions reached by this study: Egypt is at the forefront of influencing factors, that is why he mentioned it explicitly or implicitlyin his poems . The Abbasid family, along with his high culture, abundant knowledge, and his poetic character had a clear impact on his pride and self-esteem, and had a clear impact on the expansion of his national concept. The factor of distance from government jobs, whether it is through exclusion and deportation or self-distance from them; It allowed Al-Abbasi the freedom to express his political and social views, as well as the freedom of movement between the parts of the Sudanese desert.

(١) أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة بحري.

## المقدمـــــــــة

الحمد لله وبه نستعين، هو حسبنا وكفى، وصلى الله على سيدنا محمد النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه وسلم، المستكملين الشرفَ، وبعد:

إن أهم ما تركه الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي من آثار ديوانه الموسوم بـ "ديوان العباسي"، وفيه صوّر العباسي بيئاته التربوية والاجتماعية والسياسية تصويراً ينم عن تأثره بعدد من العوامل التي تُعدُّ من أهم بواعث شعره. فقد كان أثر هذه العوامل واضحاً في إنتاجه لهذه الصور. وستقف هذه الدراسة على هذه العومل لأهميتها في قراءة شعر العباسي وتحليله واستنباط المعنى المراد تلميحاً أو تصريحاً.

فقد يتبادر إلى الذهن أن للعباسي مؤلفات شعرية أخرى سوى هذا الديوان، ولكن –على حسب علم الباحث– ليس له دواوين أخرى سواه؛ ولهذا يُعدُّ ديوانه هذا مع أهميته وما أحدثه في الأوساط الأدبية من أصداء، ضئيلاً بالمقارنة إلى حجم شاعرية العباسي وحياته الطويلة التي بلغت نحو ثمانين سنة، وشهرته التي تملأ الآفاق.

**مشكلة الدراسة:**

تتلخص مشكلة هذه الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما أهم العوامل المؤثرة في شعر العباسي؟

٢. ما أثر هذه العومل في شعر العباسي؟

٣. ما أكثر هذه العوامل تأثيراً في شعر العباسي؟

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها:

١. توضح أهم العوامل المؤثرة في شعر العباسي.

٢. تبيِّن العامل الأكثر تأثيراً في شعر العباسي.

٣. تقف عند كل عامل بالدراسة والتحليل.

٤. تكشف أثر كل عامل في بناء التجربة الشعرية عند العباسي.

**أهداف الدراسة:**

تتمثل أهداف هذه الدراسة في الآتي:

١. التعرف على أهم العوامل المؤثرة في تجاربه الشعرية.

٢. إيضاح مقدار الإضاءة الكاشفة التي يقدمها كل عامل من هذه العوامل على حدة.

٣. تيسيير قراءة شعر العباسي واستكناه معانيه ومقاصده من خلال هذه العوامل.

**منهج الدراسة:**

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يقوم على استقصاء المعلومات وتصنيفها وتحليلها ومناقشتها؛ بغية الوصول نتائج يمكن تعميمها على تجارب مشابهة.

## المبحث الأول

## حياة العباسي وشعره

سيشتمل هذا المبحث على وصف موجز عن اسمه، ونشأته، وصفاته، وشعره، ووفاته.

**اسمه:**

هو محمد سعيد بن محمد شريف بن نور الدائم بن أحمد الطيب، ينتمي إلى قبيلة الجموعية، وهي من القبائل العربية التي ينتهي بها النسب إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم[١]. ولعلَّ في هذا النسب ما يفسر سر تلقبه بالعباسي.

(١) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، د. أحمد عبد الله سامي، دار البلد، الخرطوم، ١٩٩٩م، ص٩- ١٢.

## نشأته:

كانت ولادته مع بداية حوادث المهدية في عراديب ولد نور الدائم بالقرب من مدينة الكوة بالنيل الأبيض في ٢٣ رمضان ١٢٩٨هـ الموافق ١٨٨٠م، ثم انتقل به والده بسبب خلافه مع الإمام المهدي إلى موطنه الأصل قرية الشيخ الطيب بمديرية الخرطوم شمال خشية أن يصيبهم مكروه جراء ذلك(١).

بدأ تعليمه بقراءة القرآن الكريم في السابعة من عمره متنقلاً بين عشرين مكتباً (خلوة) حتى أتم حفظه، وفي هذه الأثناء بدأ تعلّم مبادئ اللغة العربية على والده فحفظ متن الأجرومية في النحو والصرف، ومتن الكافي في العروض والقوافي، وأخذ بعض العلوم الأخرى التي لم تكن متيسرة في الخلوة من بعض العلماء الذين أحضرهم والده لتعليمه هو وأخيه محمد يس(٢).

وعند بلوغه التاسعة عشر من عمره التحق بالمدرسة الحربية المصرية، فدخلها في ٢٨ مارس ١٨٩٩م، ولكنه عاد إلى السودان مستعفياً بعد سنتين من انتظامه فيها. وقد قيض الله له أن يتلقى اللغة العربية في هذه المدرسة على أستاذه الشيخ عثمان زناتي الذي يُعد في طليعة الشعراء والأدباء في زمانه، فقد خصه هذا الشيخ بنوع خاص من التعهد والرعاية؛ لأنه رآه حافظاً للقرآن الكريم، وملماً بالنحو والعروض، فكان ثاني اثنين لهما فضل كبير في تنشئته نشأة أدبية أحدهما والده الأستاذ محمد شريف(٣).

وبعد عودته للسودان واستقراره في قرية الشيخ أحمد الطيب، واصل تحصيله العلمي بدراسة كتب الفقه الحنفي على والده الأستاذ محمد شريف(٤)، متنقلاً معه بين بادية الكبابيش وأم درمان، استعداداً منه لتولي خلافة السجادة

(١) ديوان العباسي، محمد سعيد العباسي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٩.
(٢) ديوان العباسي، ص٩.
(٣) ديوان العباسي، ص٩- ١١.
(٤) شعراء السودان، سعد مخائيل، مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع، الخرطوم، ٢٠٠٩م، ص٢٨٦.

السمانية[1]. لكن المنية اغتالت والده سريعاً، فلبى نداء ربه سنة ١٩٠٧م، بعد سنوات قليلة من عودته من مصر، فلم تُسَلِّم له أسرته بخلافة الطريقة السمانية[2]. فتركت هذه الحادثة أثراً عميقاً في نفسه وشعره.

**صفاته:**

وأبرز ما تمتاز به شخصية العباسي النخوة العربية، فهي المفتاح الحقيقي لشخصيته، بما تحمله من معاني الحماسة "والاعتداد بالنفس، والبطولة وحب المغامرة، وحماية اللائذ، وصيانة الوفاء والعهد"[3].

هذا إلى جانب ما يتمتع به العباسي من حسن الهيئة، وفخامة المظهر، وجمال الصوت، وقد وصفه حسن نجيلة بقوله: "كان العباسي فارع القوام، واضح الرجولة، وسيماً نضراً. وقد ظل حتى في شيخوخته محتفظاً بهذا القوام الفارع القوي وبوسامته التي لم تطغ عليها الشيخوخة إلى الحد الذي يخفي معالمها كل الإخفاء"[4]، وكان قد جاء بهذه الأوصاف في معرض تفسيره لكثرة بكاء العباسي على أيام الشباب.

أما جمال صوت العباسي وحسن إلقائه للشعر، فيحدثنا عنه حسن نجيلة قائلاً: "هل أذكر جديداً إذا قلت إن شاعرنا العباسي يتمتع بأعذب صوت ينشد الشعر؟ ولكم وددت لو سجل صوت العباسي وهو ينشد! وإنها لخسارة فادحة أن تذهب هذه الثروة الفنية الرائعة بددا!"[5].

(١) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، د. حسن أبشر الطيب، ١٩٩٩م، ص٢١.
(٢) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، د. أحمد عبد الله سامي، ص٣٩- ٥٠.
(٣) في الشعر السوداني، د. عبد المجيد عابدين، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، دون تاريخ، ص٤.
(٤) ذكرياتي في البادية، حسن نجيلة، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، ٢٠٠٥م، ص١٣١.
(٥) ملامح من المجتمع السوداني، حسن نجيلة، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، ٢٠٠٥م، ص٣٠٨.

## شعره:

استقبل الجمهور أول طائفة منشورة من شعره سنة ١٩٢٣م ضمن كتاب "شعراء السودان" الذي جمعه الكاتب المصري سعد مخائيل، ثم تعرف على شعره من خلال ما نُشِرَ منه في المجلات المصرية والسودانية، وقد تأخر ظهور ديوان شعره كاملاً إلى أن صدر في القاهرة سنة ١٩٤٨م.

من أهم الآراء النقدية في شعره، الكلمة الجامعة التي قدم بها سعد مخائيل شعر العباسي لجمهور القراء، قائلاً: "والشيخ محمد سعيد العباسي يُعد في الطبقة الأولى من شعراء السودان، فهو أسمى الشعراء خيالاً، وأعلاهم نفساً، وأجودهم قافية. حسن السبك، متين الأسلوب، يغوص على المعنى الغريب فينتزعه لؤلؤة بين أصداف، ويكسوه لفظاً متخيراً جزلاً. لا وحشياً ولا مبتذلاً ولعمري أنه هو الشاعر الفذ الذي لا ينحصر معناه في لفظه. وهو على كثرة نظمه لا ترى شعره إلا عربياً محضاً لا تلتصق به كلمة دخيلة ولا يدنو منه أسلوب العامة، وله القدح المعلى في كل ضروب الشعر"(١).

ونطالع من هذه الآراء رأياً نفيساً لعبد المجيد عابدين، قدّم فيه العباسي على سائر شعراء السودان، وعدّه باعثاً لنهضة الشعر في السودان الحديث، وقرن أسلوب شعره بشعراء العرب المتقدمين ومن سار على نهجهم في العصر الحديث(٢).

من هذه الآراء القيمة كذلك رأي حسن نجيلة الذي يصف فيه شعر العباسي بحرارة الوجدان وسمو المعنى ومتانة النسج(٣). ورأي عبد الله الطيب الذي يصف العباسي بالفصاحة وسلامة الطبع ورقة الإحساس: "رحم الله العباسي فقد كان

(١) شعراء السودان، ص٢٨٥.
(٢) في الشعر السوداني، ص١٦- ١٧.
(٣) ذكرياتي في البادية، ص١٢٧.

رقيق الإحساس فصيحاً يغرف بسماحة طبعه من بحرٍ ولإيقاعه رنين وعذوبة"[١].

كذلك من الذين وصفوا شعره بالبداوة والجزالة، عبد المجيد عابدين[٢]. وإبراهيم الشوش الذي يقول: "ومن آثار البداوة رصانة شعره، فهو شعر قوي متين لم تُلِنْهُ آثار المدينة ولكنه مع ذلك أسلوب لا يضرب في الوحشية والغموض. وميزة العباسي الهامة هي الجزالة وتلك الفصاحة اللتان يمتاز بهما شعره، وقد اكتسبهما إلى جانب تعليمه ونشأته من حياته في البادية"[٣].

## وفاته:

توفي العباسي في الثاني عشر من شهر يناير ١٩٦٣م عن ثلاثة وثمانين عاماً[٤]، وقد شق نبأ وفاته على المجتمع السوداني كافة فرثاه عدد من الشعراء. وقد وُفِّقَ ابنه ضياء الدين[٥] في تصوير هول المصيبة وشدة وقعها فصوّر لنا كثرة الذين جاءوا للتعزية من شتى أنحاء السودان، ووصف شدة تدفقهم وتوافدهم جماعات وجماعات على سرادق العزاء، فمنهم من أتى على الخيل، ومنهم من أتى وهو يضرب [النحاس][٦]، ومنهم من جاء منكساً للسيوف والرماح، وجميعهم تهمي دموعهم وتتحدر، ويلهجون بالبكاء عليه نظماً ونثراً، وقد صور الشاعر هذا المشهد المؤثر فقال[٧]:

بكتك رجالات القبائل ماجداً
وقدرك أحرى بالبكاء وأجدر
أتونا على خيل من الركض ضمر
أثارت مثار النقع والجو أكدر

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، ١٩٩٣م، ج٤، ق٢، ص٦٧٨.
(٢) في الشعر السوداني، ص١٨– ٢٤.
(٣) الشعر الحديث في السودان، دار التأليف والترجمة والنشر جامعة الخرطوم، الخرطوم، ١٩٧١م، ص٨٧.
(٤) في الشعر السوداني، ص٣.
(٥) ومن هؤلاء أيضاً أخيه الطيب محمد سعيد العباسي، وعبد الله محمد عمر البنا، ويحيى الفضلي، وغيرهم.
(٦) جمع نحاس: لفظة سودانية تعني الطبل المصنوع من النحاس وعليه جلد (قاموس اللهجة العامية في السودان، د.عون الشريف قاسم، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، ص ١١٢٤).
(٧) ديوان اقتباسي من العباسي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الخرطوم، دون تاريخ، ص٢٤.

ونحساتهم توقيعها يبعث الأسى
ويعرب عن آلامهم ويعبر
سيوفهم مسلولة ورماحهم
منكسة والدمع يهمي ويقطر
رجالات هذا الاتحاد جميعهم
ينقب عن آثاركم ويُذكّر
فهذا لشعر كاللآلئ ناظم
وذاك على الأسماع كالدر ينثر
ففي كل قلب حرقة من فراقكم
ومن كل عين دمعة تتحدر

فقد سجل العباسي بأحرف من نور صفحات مشرقة في تاريخ الأدب السوداني الحديث، جعلته باقتدار في مقدمة شعراء النهضة الأدبية الحديثة.

المبحث الثاني

## العوامل المؤثرة في شعر محمد سعيد العباسي

### ١. الأسرة:

نشأ العباسي في رحاب أسرة لها أصالة في العلم والدين والتصوف، وتتمتع بنفوذ ديني وسياسي وأدبي[١]، فجده الأكبر هو الشيخ أحمد الطيب البشير منشئ الطريقة السمانية في مصر والسودان، وأبوه الأستاذ محمد شريف نور الدائم أستاذ الإمام محمد أحمد المهدي، وكان يحظى بتقدير السردار كتشنر حاكم السودان في ذلك الوقت، وكذلك الحكام الذين جاءوا من بعده، كما كان لأسرته علاقة كبرى بأعظم رجال الأسرة المالكة المصرية، فكان جده موضع تقدير وإكرام من محمد علي باشا، أما والده فهو أول سوداني يحظى بتقدير عظيم من خديوي

(١) يُنظر: الشعر الحديث في السودان، د. محمد إبراهيم الشوش، ص٨٠، والعباسي الشاعر التقليدي المجدد، حسن أبشر الطيب، ص٩.

مصر، فقد رحب به الخديوي ترحيباً حاراً في زيارته لمصر سنة ١٩٠٦م، "وخلع عليه لقب رئيس عموم أهل الذكر، ونقيب الأشراف، ومميز العلماء بالسودان"(١). كما أن من أشراف بيته من كان له باع طويل في الشعر(٢).

لقد وصف عبد المجيد عابدين هذه الأسرة بأنها أسرة دينية عريقة أسهمت بنصيب موفور في بث القيم الروحية ونشر الثقافة الإسلامية في السودان، وخلفت على مرّ الأجيال آثاراً علمية وأدبية معروفة، ونبغ فيها عدد من العلماء والشعراء صانوا مجد الأجداد وتلقوا خلفاً عن سلف راية العلم في جد وإخلاص(٣). هذا بالإضافة إلى أن أسرته تنتمي إلى قبيلة الجموعية "وهي قبيلة كبيرة لها ملك وسطوة اشتهرت بالنجدة والشجاعة والكرم"(٤). يقول في ذلك عبد المجيد عابدين: "وكان لهم في عصر الفونج ملك يتبع أمراء العبدلاب، وهم يمارسون الزراعة على شواطئ النهر، ولهم قطعان يرعونها في القبائل المتاخمة، وكان لهم فيما مضى شهرة في الحرب، وكانت الحرب سجالاً بينهم، ونازلوا الشايقية، ودفعوا غاراتهم"(٥). ويقول عنها سعد مخائيل: "ولو لم تكن لهذه القبيلة سوى النابغة الشهير رب السيف والكرم الزبير باشا رحمه الله فاتح دارفور وبحر الغزال لكفاها شرفاً"(٦).

في كنف هذه البيئة عاش العباسي، فمنذ صباه وفَّرت له هذه الأسرة نخبة من العلماء حفظ تحت رعايتهم القرآن الكريم ونهل من فيضهم العلوم العربية والفقه والتصوف، وفي مقدمة هؤلاء والده. يذكر العباسي فضل والده الأستاذ محمد شريف ويده الطولى في تعليمه وتثقيفه وتوجيهه فيقول: "فقد كان يحثني مشجعاً

(١) يُنظر: شعراء السودان، سعد مخائيل، ص٢٨٧. والشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، د. أحمد عبد الله سامي،ص٣٩.
(٢) الشعر الحديث في السودان، د. محمد إبراهيم الشوش، ص٨٠.
(٣) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس "أبو هالة"، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٧٠، ص٥.
(٤) شعراء السودان، سعد مخائيل، ص٢٨٥.
(٥) تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث، د. عبد المجيد عابدين، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م ص٢٥٠- ٢٥١.
(٦) شعراء السودان، سعد مخائيل، ص٢٨٥.

على حفظ أشعار المتقدمين، ويطلب مني أن أنظم البيتين والثلاثة في معنى يختاره، ومتى رآني وفقت أجازني جائزة كان يرقص لها قلبي فرحاً"[1]، ويسجل لوالده هذا الجميل في إحدى قصائده قائلاً[2]:

أباً طالما أسدى العوارفَ جمة
وعلمني كيف الوصولُ إلى العلا
إليَّ وكم بر حباني وكم نعمى
وكيف لها أسعى إماماً ومؤتما

ثم صار العباسي خليفة لأبيه، وأصبح موضع إكرام وتقدير لدى تلاميذه وتلاميذ أبيه، ويتلقاه من يتلقاه بالحفاوة البالغة والاحترام والترحيب[3]. "وقد كان العباسي يحس بقدر كبير من التميز على من حوله. ولا شك أن تاريخ أجداده وعراقة بيته الديني والسياسي، إلى جانب ثقافته وأدبه يعمقان فيه هذا الشعور"[4]، ولهذا فالعباسي يربط فخره بفضله وتفوقه بانتمائه لهذه الأسرة ويفتخر بذلك أيما افتخار مثل قوله[5]:

ولستُ أرضى من الدنيا وإن عظمت
إلا بالذي بجميل الذكر يرضيني
وكيفَ أقبلُ أسبابَ الهوان ولي
آباءُ صدقٍ من الغرِّ الميامينِ
النازلين على حكم العلا أبداً
مَنْ زينوا الكونَ منهم أيَّ تزيينِ
من كل أروعَ في أكتاده لبَدٌ
كالليث والليثُ لا يُغضي على هُونِ

(١) ديوان العباسي، ص١١-١٢.
(٢) ديوان العباسي، ص١١١.
(٣) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، ج٤، ق٢، ص٦٠٧.
(٤) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، د. حسن أبشر الطيب، ص٧٧.
(٥) ديوان العباسي، ٧٩.

ويقول في موضع آخر[1]:

إن ينكروا فضلي وعِظمَ تفوقي
وجميلَ سعي للعلا ومكاني
ما بالهم قصروا وطلت عليهم
وسبقتُ مرتاحاً إلى الميدانِ
وتركتهم تكبو بهم هماتهم
يتسكعون بذلةٍ وهوانِ
بأبي ومن كأبي افتخرت وفتكم
بالزُّهر أعمامي أمانِ الجاني
فلئن زعمتم أن فيكم مثلَهم
قولوا فلانٌ في كمال فلانِ
فأولاك آبائي الذين بطولهم
طالت يدي وسموتُ من ساماني
وبهم نطحتُ أبراجَ السما
وعلا على نهر المجرة شاني
سادوا وشادوا صرح مجد باذخ
بالمكرماتِ مُثَبَّتِ الأركانِ
والغيرُ في بحر الغواية سابحٌ
أبداً يهدمُ ما بناه الباني
هم صيروا نهج الهداية واضحاً
للطالبين قصيهم والداني
ما لي أحاولُ من مآثر فضلكم
ما بعضهُ في العد قد أعياني

(١) ديوان العباسي، ص١٤١.

ويمتزج هذا الفخر في كثير من قصائده بالتعريض ببعض أقاربه الذين نازعوه في أمر خلافة الطريقة السمانية، ومن ذلك مثلاً قوله[1]:

وقد عَابني من لا يقومُ بمشهدي
وليس له مثلي الغَداة حِميً يحمى

ومن لو هوى نحوي بكل عزيمةٍ
وفي كفه الصمصامةُ العَضْبُ ما أدمى

وجاء بأموال التعاويذ والرُّقى
وأشياءَ أخرى لا أرى ذكرها حزما

يَعُدُّ بها فخراً عليَّ وما درى
بأني أرى أمثالَ أمواله عُدْما

ومالأه قومٌ عن الحق في عمى
قلوبهمُ غُلفٌ وأُذنُهُمُ صَمَّا

زعانفُ كم راموا التي لو قبلتُها
لما أوتروا قوساً ولا فَوَّقوا سهما

فصكوا بأمثال الأضاليل سمعَهُ
وقالوا له أنت المنارُ لمن أما

وراحوا بآمال يُرجَّوْنَ نيلَها
بطائر سعد منه فانقلبتْ شؤما

وكم نعمةٍ لله عندي عظيمةٍ
حطمتُ بها أنفَ المساجل لي حطما

لقد كان أثر هذا النزاع على زعامة البيت الديني واضحاً على شعر العباسي، ردده في كثير من شعره، كما ظهر أيضاً في شعر ابنيه وخاصة المرثيتين اللتين خلدا بهما ذكراه، فقال ضياء الدين[2]:

(١) ديوان العباسي، ص١١٢.
(٢) ديوان اقتباسي من العباسي، ص٢٣.

ولم تجعل الدّين الحنيف مطيةً
لجمع حطام المال بل كُنْتَ تؤثرُ

وقال الطيب[١]:

وإن تَخِذَ الأديانَ قومٌ تجارةً
فلم يَتَّخِذْ ديناً لدنياه مأربا

وقد أتاحت هذه النشأة للعباسي توطيد علاقاته وتوثيقها مع قطاعات سودانية عريضة من الطبقات الشعبية العامة والطبقات المثقفة من الخريجين وغيرهم، كما أعانته أيضاً في تكوين صلات متينة مع عدد كبير من المصريين. وعليه يمكن القول إن "هذا الجاه كان سبباً في اتساع المفهوم القومي عند العباسي"[٢].

يرى الدكتور حسن أبشر أن نشأة العباسي وحياته في هذه الأسرة الدينية المتصوفة كانت مصدر قوة، ومصدر ضعف في شعره:

فهي مصدر قوة؛ لأنها أعطته الإحساس العميق بالكبرياء والاعتزاز بالنفس، وخلفت فيه الطموح الحي الذي فرض عليه السعي الجاد. وهي مصدر ذخيرته اللغوية الثرة، وهي التي أعانته في النهل من تجارب الشعراء القدماء[٣].

وهي مصدر ضعفه؛ لأنها "أدخلته في هذا الصراع القوي بين طبيعته الفنانة التي تحب الانطلاق ووضعه الذي يقيده ويفرض عليه التزاماً سلوكياً معيناً لا يخلو في بعض الأحيان من التزمُّت"[٤].

وقد صور العباسي هذا الصراع بين طبعه وحاله في أكثر من موضع في شعره من ذلك قوله[٥]:

(١) ديوان العباسيات، دار البلد للطباعة والنشر، الخرطوم، ط٢، ١٩٩٩م، ص١٤٥.
(٢) السودان والحركة الأدبية، حليم اليازجي، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٥م، ص٥٤٠.
(٣) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، ص٢٢.
(٤) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، ص٢٢.
(٥) ديوان العباسي، ص٣٨.

قلتُ يا هذي اقصري عن مقالٍ
لست تدرين منه ما لست أدري
أثقلتْ كاهلي مذاهب أشيا
خ كرامٍ شم العرانين زُهرِ
لا أملُّ السرى ولا أترك السعيَ
اتكالاً على المقادير تجري

وقد حدَّتْ حياته في هذه الأسرة من طبعه الذي ينزع إلى الانطلاق والحرية، وقد أخذ العباسي في "شبابه بمذهب شديد التحفظ والتزمت، آملاً أن يصل إلى زعامة الطريقة السمانية، ولكنها أمنية لم تحقق، والتفت فإذا أيام الشباب قد انقضت"(١)، ولعل في هذا تفسير لاجترار ذكرياته الماضية وتحسره على أيام الشباب، والأمثلة على ذلك كثيرة في شعره، منها قوله(٢):

يا من وجدت بحيِّهم ما أشتهي
هل من شبابٍ لي يباع ويشترى
ولو أنهم ملكوا لما بخلوا به
ولأرجعوني والزمانَ القهقرى
لأظلَّ أرفل في نعيم فاتني
زمن الشباب وفتَّه متحسرا

ولهذا يرى النقاد أن نشأة العباسي في هذا البيت الديني ألقت بظلالها على شعره الغزلي، فإن يغفر المجتمع شعر الغزل الحسي الصريح لغيره من الشعراء، فإنه لا يغفره للعباسي "ابن البيت الديني الكبير الذي يتوسم فيه قومه الصلاح، ويرون فيه كشأن أجداده مثلاً أعلى، هو عندهم فوق الهنات التي يحددها ويستهجنها مجتمعهم بما فيه من عادات وتقاليد"(٣). يقول الدكتور حسن أبشر:

(١) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، ص٢٣-٢٤.
(٢) ديوان العباسي، ص٢٢.
(٣) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، ص٥٣.

"وقد تغزل العباسي غزلاً مادياً، دفعته إليه دفعاً ظروف الحرمان والتزمت الشديد الذي عانى منه جيل العباسي عامة ورصفاء العباسي خاصة الذين نشأوا نشأته الدينية المتصوفة الملتزمة بقواعد أخلاقية صارمة في السلوك"(١)، ويقول عبد القادر شيخ إدريس: "بدت المرأة في تجارب العباسي ومدرسته الاتباعية في صور الغزل والنسيب والتشبيب تلك الألوان العذرية، التي توحي بكثير من المثل الفاضلة والأخلاق الراقية التي يتوخاها الرجل الكريم النجار، العفيف المحتد، فلم تكن من تلك الأحاديث الداعرة، أو تلك الخلاعات الفاجرة"(٢).

ويظهر أثر حياته في هذه الأسرة الدينية المتصوفة في مجاراته لشعراء التصوف بقصد البركة أو الرياضة الفنية، فخمس قصيدة أبي مدين الغوث التي خمسها أكابر العلماء من أئمة التصوف مثل محيي الدين بن عربي من المتقدمين وعمه عبد المحمود نور الدائم من المتأخرين، وشطر بيتي الشيخ الشبلي، وبيتين مذكورين بالنفحات السمانية؛ ولكن التشطير والتخميس لا يدخل في شعر التصوف بل هو نظم يشترك فيه كل شعراء التقليد؛ "لأن الشاعر في هذه الأحوال يتقيد بما يشطر أو يخمس شكلاً ومضموناً، وهو أمر يحد من حرية التعبير عن عاطفته وأفكاره وينهيه إلى درجة كبيرة من التكلف، وليس فيه من الأصالة والصوت الخاص بالشاعر كثير أو قليل"(٣).

وهذا لا يعني أن العباسي لم يتأثر بالشعر الصوفي، فقد تأثر العباسي بشعر التصوف قديماً وحديثاً وفي ديوانه ما يؤكد أعجابه بالشعر الصوفي وقراءة أشعار المتقدمين والمحدثين في هذا المجال سواء الذين مرّ ذكرهم ممن خمس وشطر أشعارهم أو غيرهم، وفي ديوانه كثير من مصطلحات الصوفية ورموزهم وردت

(١) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، ص٤٣.
(٢) وقفات مع العباسي، ص٢١٢.
(٣) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، ص٩٦.

في عدة قصائد، وبصورة قصائده الرثائية، مثل قصيدته في رثاء أبيه، وقصيدته في رثاء آله، وقصيدته في رثاء صديقه إبراهيم التليب، وقصيدته في رثاء عمه الشيخ عبد المحمود نور الدئم صاحب الدواوين الرائقة في شعر التصوف، وقد كان العباسي معجباً بديوانه "شرب الكاس"(١):

وَقَرَأْنَا أَشْعَارَهُ فَأَرَتْنَا
صورةً من مُهَلْهَلاتِ الوليدِ
فَهِيَ في نَسْجِها البديعُ بُرُودٌ
أَحْكموا وَشْيَها بأرضٍ تَزِيدِ
وَاعْتَرَانَا من شِعْرِهِ في شَرابِ
الْكاسِ سُكْرٌ يُنْسِي ابْنَةَ العُنْقُودِ
وله في علم السلوك عبارا
تٌ ولفظٌ كاللؤلؤِ المنضودِ
فَتَرَبَّى منها رجالٌ بآدا
بٍ حسانِ التوجيهِ والتجويدِ

ولكن العباسي لم يخلص لهذا الشعر الصوفي كما أخلص عمه الشيخ عبد المحمود نور الدائم وشعراء التصوف.

## ٢. مصر:

بعد سنة واحدة فقط من سقوط المهدية وقيام نظام الحكم الثنائي أُلحق العباسي بالمدرسة الحربية المصرية بإيعاز من اللورد كتشنر، وكان ذلك بمثابة مكافأة من الإنجليز لوالده المناهض للمهدية(٢)، وفيها "نال حظاً من الحياة العصرية والتدريب العصري"(٣)، ولكنه عاد لبلاده مستعفياً بعد سنتين من التحاقه بها، لجملة من الأسباب نوجزها في الآتي:

(١) ديوان العباسي، الدار السودانية، الخرطوم، ٢٠١٠م، ص١٤٧.
(٢) السودان، محمد الواثق، في مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ٢٠٠١م، ج٤، ص١٢.
(٣) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، ج٤، ق٢، ص٦٠٧.

أ. لأنه رأى أن لا أمل له في الترقي وإن كان أول الناجحين في الامتحانات، وقد كان نظام الترقي للسودانيين هو الأقدمية لا بالتفوق العلمي كنظام التلامذة المصريين[١].

ب. بعض زملائه المصريين هم سبب كراهته للمدرسة الحربية، ويظهر ذلك من قوله من غير تحديد للطريقة التي اتبعوها في ذلك[٢]:

لولا هُمْ ما اطرحْتُ السيف تعرفُهُ

كَفِّي ولا رَضيت من بعْدِهِ القلما

يرى دكتور أحمد عبد الله سامي: "أن هؤلاء الزملاء أرادوا للعباسي أن يترك المدرسة حسداً منهم لتفوقه عليهم، فأساءوا إلى سمعته عندما رأوا منه الميل إلى مجالس اللهو في شبابه. وآثر العباسي العافية والنجاة بنفسه من مغبة سوء الأحدوثة، خوفاً أن يمسه ما يشين فيلحق به وببيته الكريم عارا"[٣].

ج. كراهته للإنجليز قادته لترك المدرسة حتى لا ينتهي به الأمر أن يكون ضابطاً تحت إمرتهم.

د. حبه للبادية؛ لذلك لم يستطع البقاء في مصر؛ لأن "البادية كانت تحمل الحب الأكبر في قلبه فلم يطق عنها بعداً. وقد كانت معظم إقامته في أم مرحي أو ممرح كما يسميها. وهو كثير الترحال في البادية، وخاصة في مناطق غرب النيل بكردفان"[٤].

لم يكن الأمر الذي جعله يترك الكلية الحربية أمراً هيناً، وفقد وجد نفسه مضطراً لمغادرتها ولا يملك من أمره شيئاً، لأن السياسة إذ ذاك أبت إلا أن تجعل هذا النسر ثانياً للبغاث رغبة منها في نزع قوادمه وخوافيه، فأنف العباسي وآثر أن

(١) ديوان العباسي، ص٩.
(٢) ديوان العباسي، ص١٢٩.
(٣) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، د. أحمد عبد الله سامي،ص٤٤.
(٤) الشعر الحديث في السودان، د. محمد إبراهيم الشوش، ص٧٩.

يباعد ما بينه وبين مواطن الهوان[1]:

لو يكون الخيار حكماً لما اخترتُ
نزوحاً عنكم ولا قيد شبرِ
غير أن الأقدارَ تقضى وما
للعبد فيما تقضي به من مفرِ

وقد مرت هذه الفترة من حياة العباسي سريعة كأنها لم تكن وتبددت كما تتبدد الأحلام، وتبددت معها آماله العراض، ولذا كانت شديدة التأثير على نفسه وعلى شعره، وتركته في حيرة من أمره غير مصدق بأنها كانت حقيقة ثم تولت، من ذلك قوله[2]:

لم أنس أيامي بهم وقد انقضت
وكأنها والله أحلام الكرى

وما أن لبث العباسي بعد استعفائه برهة حتى شعر بالندم على فراقه لمصر، فلم يستطع أن يكف دموعه فبكى تلك الأيام النضرات من عمره بكاء مراً في أكثر من موضع في شعره، من ذلك قوله[3]:

واهاً لمصرَ وأوقاتٍ سعدتُ بها
لقد تَقَضَّتْ ولم أقضِ من أَرَبِ
يخونني الصبرُ إن غالبتُ دونكُم
حرَّ اشتياقي ودمعاً جدَّ منسكبِ

وقوله[4]:

أحبتي هذي الدمو ع بعدكم غيثٌ همى
مصرٌ وأيامُ الشباب الغضِّ من لي بهما

(١) ديوان العباسي، ص١٧، وص٤٠.
(٢) المرجع السابق، ص٢٣.
(٣) المرجع السابق، ص١١٦.
(٤) المرجع السابق، ص٩١.

فقد بكى العباسي مصر وأيامه فيها بكاء حاراً صادقاً؛ لأنها أسفرت له عن حُسنٍ لم يطّلع عليه غيره فذاب في هواها، وخلبت بحبها عقله ووجدانه، فكان لها في شعره حظ وفير، لا تخلو قصيدة من ذكرها تلويحاً وتصريحاً، فتراه يحن إليها حنيناً متواصلاً، لا يكف ولا يني عن ذكر أيامه الخوالي في تلك الربوع[١]، وفي شعره أيضاً ما يدلنا على أنه حاول "مزار مصر ولكن الاستعمار كان يقف له كالرابية[٢] فيحول دون مزاره، فقد طال انتظاره إلى اليوم الذي يشد فيه الرحال إلى مصر، فقد ألهب البعد أشواق ذلك المحب الولهان"[٣]. يقول العباسي[٤]:

أخا السير قد طال هذا السرى
فجز بي الركابَ إلى ناحيه
فإني الذي في الهوى من علمتَ
قد ألهبَ البعدُ أشواقيه
كسيرُ الجناح أريدُ المزارَ
وتعجزني هذه الرابيه

ولذلك ليس بمستغرب أن يحن إلى مصر ويلجأ إليها معبراً عن إحساسه بالغربة والوحدة والكبت داخل وطنه[٥]، من ذلك قوله[٦]:

فلو كان لي علم ما في غد
لما بعت مصرٌ بسودانيه
عدتني من طيب ذاك الثواء
نَوىً قذف خيلها عاديه
وودعتها أمس لا عن قِلى
ولم تكن النفس بالساليه

(١) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس أبو هاله، ص١٩٠.
(٢) يكني بالرابية عن قوة المستعمر.
(٣) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس "أبو هالة"، ص٢٠٢.
(٤) ديوان العباسي، ص٦٠.
(٥) الشعر الحديث في السودان، د. محمد إبراهيم الشوش، ص٩٤.
(٦) ديوان العباسي، ص٥٨.

إلى بلد عشت فيه غريباً
بعيداً عن الناس في ضاحيه
أقيم بها من صدور المطيِّ
للمرخ تحدي، وللصافيه
لعلي أصيب بتلك البطاح
صِبَايَ وذاهبَ أيَّاميه
رعى الله مصرَ فكم للأديب
بها ثَمَّ من عيشة راضيه

عليه يمكننا القول إن نزعة العباسي نحو مصر كانت نتيجة لتجاهل الإنجليز وإعراضهم عنه بعد عودته وممارستهم لسياسة التضييق والمراقبة ضده وضد ذوي الاتجاه الاتحادي؛ في محاولة لقطع الصلة بينهم وبين مصر مخافة أن يتنامى هذا الشعور بين المواطنين، فلم يُسمح للعباسي بزيارة مصر –بعد زيارته الثانية لها مع والده سنه ١٩٠٦م[١]– إلا بعد أن قارب السبعين من عمره، عندما قصدها لطباعة ديوانه سنة ١٩٤٨م. فهو حين وصلها قارن بين حاله وقت زيارته الأولى وحاله عند زيارته الأخيرة قائلاً[٢]:

فارقتها والشعر في لون الدجى
واليومَ عدت به صباحاً مسفرا
سبعون قصَّرت الخطى فتركنني
أمشي الهوينا ظالعاً متعثرا
من بعد أن كنت الذي يطأ الثرى
زهواً ويستهوي الحسان تبخترا

(١) شعراء السودان، سعد مخائيل، ص٢٨٦.
(٢) ديوان العباسي، ص٢٢.

فالعباسي يتغنى بمصر في كثير من شعره غناء جميلاً، ويحفظ أياديها البيضاء عليه وعلى بلاده، ومن ذلك قوله[١]:

عندي لمصر وللغُرِّ الكرام يدٌ
والحر من بات يرعى العهدَ والذِّمَمَا

فقد كان العباسي وفياً لمصر معترفاً بمعروفها وإحسانها، يكثر من ذكر فضل أستاذه عثمان الزناتي والأساتذة والقضاة المصريين الذين عملوا في السودان ونشروا العلم في ربوعه. كما أنه كان مهتماً بقضايا مصر الثقافية والاجتماعية والسياسية، فتراه يذكر أدباءها وشعراءها وقادتها ويتابع كل ذلك في وفاء نادر. مهما يكن من أمر فقد كانت هذه الفترة من أخصب سني حياته وأعلقها بالذاكرة، ولذلك ظل يرددها في كثير من شعره ، ويلوذ بها كلما حزبه أمر وعصفت به الشدائد[٢]. وعن أثر هذه الفترة في شعر العباسي يحدثنا إبراهيم الشوش قائلاً: "لقد كان لمصر أكبر الأثر في تثقيفه وتنشئته نشأة أدبية ولم ينس قط فضل أحد أستاتذته عليه، وهو عثمان زناتي كما لم ينس أن يرد الجميل فأهدى له ديوانه. وقد أعانته مصر مادياً ومعنوياً ومن ثم كانت ميوله الوطنية تعبر عن هذه الألفة والتعاطف مع مصر... وهاجم أولئك الذين أغواهم الاستعمار فراحوا ينددون ويطالبون بالانفصال عنها"[٣]. على أن ذلك لم يمنعه من الإيمانه بسودانيته والاعتزازه بها"[٤].

### ٣. الاستعمار:

ربما كانت غاية المستعمر من إرسال العباسي وغيره من الطلاب السودانيين[٥] –في تلك الفترة– إلى المدرسة الحربية المصرية، أن يكلفهم ببعض

(١) ديون العباسي، ص١٢٩.
(٢) في الشعر السوداني، د. عبد المجيد عابدين، ص٤.
(٣) الشعر الحديث في السودان، د. محمد إبراهيم الشوش، ص٨٠.
(٤) المرجع السابق، ص٨٠.
(٥) بلغ عددهم ٤٥ تلميذاً (يُنظر: ديوان العباسي، ص٩).

الأعباء التي تساعده في إدراة البلاد لما يُعرفون به من مكانة رفيعة في المجتمع السوداني؛ ولكن عودة العباسي من مصر قبل إكماله للدراسة خيبت ظن "الإنجليز فيه فلم يكترثوا له ولم يكترث لهم"(١)؛ لذلك كان العباسي "يحس بأنه لم ينصف ولم يجد التكريم، والمرتبة التي تليق به"، كما في قوله(٢):

لولا زمانٌ عاق من سعي لكنتُ العلما

وقد أشار العباسي في إحدى قصائده إلى هذا، كما أشار إلى أن سطوة الاستعمار وجبروته وعسفه وصلت إلى درجة أكبر من الإهمال والتجاهل، فقد قيّد المستعمر حركته وأجبره على الإقامة بقريته؛ لأنه عُرف بهواه المصري ونقمته على الأوضاع القائمة في البلاد "وله أتباع وأنصار في أكثر بقاع السودان من رجالات الطريقة السمانية"(٣)، ويظهر هذا في قوله(٤):

لا تعذليني فإني اليوم منصرفٌ
يا هذه لهوى المهريَّة القَودِ
لم يبقَ غير السُّرى مما تسرُّ له
نفسي وغيرُ بناتِ العيد من عيدِ
المدنياتي من رهطي ومن نفري
والمبعداتي من أسري وتقييدي

يظهر أثر عامل الاستعمار في شعر العباسي في عدة نقاط منها:

## أ. مخالفة السياسة الاستعمارية الرامية لفصل السودان عن مصر:

وقد اختلف السودانيون حول هذه المسألة إلى فريقين إلى فريقين: نادى الفريق الأول بأن يكون السودان للسودانيين، وفضل التعاون مع الإنجليز لأنهم أجانب وغرباء ومهما طال الزمن أو قصر فإنهم سيرحلون عن السودان، على

(١) السودان، محمد الواثق، في مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، ج٤، ص١٢.
(٢) ديوان العباسي، ص٩٤.
(٣) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس "أبو هالة"، ص٣١.
(٤) ديوان العباسي، ص٧٥.

عكس المصريين ذوي الجار والقربى فإن رحيلهم سيكون أمراً عسيراً. أما الفريق الثاني فنادى بوحدة وادي النيل مفضلاً التعاون مع مصر، لإقصاء الإنجليز وكبح مطامعهم الاستعمارية وتحقيق الاستقلال لجميع الوادي، ثم التفاهم مع الأشقاء المصريين لإخلاء السودان بسهولة ويسر. والراجح أن السودانيين يسعون إلى التخلص من الإنجليز والمصريين معاً، يقول عبده بدوي "إن الرأي العام السوداني منذ نضجه كانت تسيطر عليه سياسة واحدة هي الخلاص من الإنجليز أولاً، ثم المصريين[١].

لم يكن محمد سعيد العباسي منتمياً إلى أي حزب من الأحزاب التي تدعوا إلى الوحدة مع مصر[٢]، ولكنه كان معروفاً بإيمانه العميق بوحدة وادي النيل، وقد تبلور ذلك الإيمان في عقيدة ظل ينادي بها إلى آخر رمق في حياته، وظل يحمل لواء التوجيه بقوة وشجاعة، ولم يشأ أن يقف مسلوب الرأي والإرادة حينذاك. وإنما وقف على الملأ يسخر من قادة الأحزاب الذين يتبنون الاتجاه الانفصالي بين مصر والسودان[٣]، ويُعرض بهم لأنهم بذلك يتبنون سياسة المستعمر الرامية إلى تمزيق وحدة وادي النيل لإطالة أمد بقائه في كلا الشطرين، قائلاً[٤]:

كنا نَعُدكم حرباً لها فإذا
بكم وقد صرتم طبلاً وأبواقا
فحاذروا كل مَشَّاءٍ بتفرقة
يُمسي ويصبحُ كالغربان نعاقا

فالعباسي كما يبدو لم يخش من الجهر بآرائه السياسية، وظل يدعو للاتحاد بين مصر والسودان في قصائده التي أنشأها في ذلك الحين، ويذكر فيها

(١) الشعر الحديث في السودان، عبده بدوي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٥٠١.
(٢) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، د.حسن أبشر الطيب، ص١٦.
(٣) في الشعر السوداني، د. عبد المجيد عابدين، ص١٣- ١٤.
(٤) ديوان العباسي، ص٦٩.

فضل مصر على السودان، كما أنه لم يبال من التعريض الصريح ببعض زعماء السودان وبعض أصدقائه الذين خالفوه في رأيه السياسي؛ لأنه كان يراهم قد انقادوا للاستعمار[١]. ويدعوهم إلى وحدة الصف، ويحذرهم من خطر التحزب[٢]:

إن التحزبَ سَمٌ فاجعلوا أبداً
يا قومُ منكم لهذا السَّمِّ ترياقا
ضموا الصفوف وضموا العاملين لها
لكي تنيروا لهذا الشعبِ آفاقا
وقدموا العَوْدَ واستبقوا ليومٍ غدٍ
هذي الكرائمَ أجذَاعاً وأحقاقا
لعل فيها لسرح الواديين حمىً
لا يسترادٍ وللآمال مصداقا
وإن أبيتم فسموا الحزب مؤتمراً
أو برلماناً أو ادعوه رِشستاقا[٣]

ولا يقتصر توجيهه ونصحه على السودان فحسب بل "يتجه إلى مصر محذراً من أن يخدعها ذلك المراوغ فينزع القرط من أذنها، وقد رمز إليها "بمارية" ذات القرطين اللذين كان يضرب لهما المثل فيقولون "ولا بقرطي مارية" فهو يخشى أن ينزع القرط، ولعله يعني السودان، وأن يدخل الحمى ذو اليد الدامية وهو الاستعمار"[٤]، فيحذر المفاوضين المصريين من تفريطهم في السودان وفصله عن مصر[٥]:

فيا "مارِ" سيري ولا تخدعي
فينتزع القرطُ يا ماريه

(١) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، د. أحمد عبد الله سامي، ص٦٨- ٦٩.
(٢) ديوان العباسي، ص٦٩- ٧٠.
(٣) رشستاقا: البرلمان الألماني.
(٤) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس أبو هالة، ص٢٠٢.
(٥) ديوان العباسي، ص٦٠.

ويا بنت ذي الطول لا يدخلنَّ
حمى الأمن رب اليد الداميه

ثم يحذرهم مرة أخرى من دعاة الانفصال ويدعوهم إلى عدم الاكتراس إليهم وتفويت الفرصة على المستعمر الذي يستغلهم حتى لا تنجح مخططاته، واستخدم الشاعر الصور والأسماء القديمة رموزاً للتعبير عن هذه الأفكار "فقد عبر عن مصر بجنان المغنية العباسية وهي حلوة الغناء عذبة التوقيع، وترك أساطين الغناء العباسي معبداً وإسحاقَ لأنه رمز بهما إلى دعاة الانفصال، وقد أصبح صوتهما نشازاً لأنهما وقعا على أوتار أجنبية[1]، يقول[2]:

أسفري بين بهجةٍ ورشاقه
وأرينا يا مصرُ تلك الطلاقه
ودعي الصبَّ يجتلي ذلك الحسنَ
الذي طالما أثار اشتياقه
أسمعينا (جنان) لحناً شجياً
ودعي معبداً دعي إسحاقه
واصرفي ساقيَ المدام فإنا
ما حَمِدْنا إبريقه ومذاقه

وقد أعلن العباسي صراحة بلا مواربة أو وجل عداءه السافر للإنجليز "وسياستهم البغيضة في السودان. فهو يرى فيهم من جانب جماعة غاصبة، أذلت قومه وأقعدتهم عن ركب الحضارة، ويرى فيهم من الجانب الآخر عقبة كؤود تقف أمام هذه الاتحاد الذي يدعو إليه وينادي به. وما دام قومه لا يملكون زمام أمرهم فلا شك أن هذا الاتحاد سوف لا يتحقق. لذلك فهو يستنهض قومه لثورة عارمة ضد الغاصب الدخيل، الذي عمل في خبث ودهاء ليفرق الأمة إلى جماعات كي يضمن

(١) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس أبو هالة، ص٢٠٣.
(٢) ديوان العباسي، ص٦٣- ٦٤.

لنفسه السيادة[1]، قائلاً[2]:

هل نسيتم مطامع الغرب فيكم
أم جهلتم يا قومنا إرهاقه؟
أنا أدرى بحالهم من كثير
أعرف الناس بالهوى من ذاقه
أجمعوا أمرهم فأحكمَ كلٌّ
منهم الرأيَ ثم أعملَ ساقه
وأتى ما أتى فكم حرماتٍ
ما رعاها وكم دمٍ قد أراقه
نزلوا منزل المسوّد منا
ثم شدوا على الضعيف وَثَاقه
فرضوا قادرين حتى على من
مات منا ضريبة وبطاقه
فغدا الأقوياءُ ضعفى وأضحى
ذئباً من كان أنفَ الناقه
وحِّدوا من جهودكم ثم سيروا
بنفوس إلى العلا تَوَّاقه

يعلق الدكتور حسن أبشر الطيب على هذه الأبيات: بأنها تحمل عداء سافراً "لا يستعين فيه العباسي بالرمز والتورية، غير عابئ في كثير أو قليل بما يقود إليه هذا العداء الصريح لسلطة غاضبة أحكمت الوثاق، يقول العباسي هذا في وقت يقف فيه بعض المتهافتين والمتزلفين، جهاراً نهاراً، في المنابر متصيدين المناسبات كي يمجدوا المستعمر باسم الحضارة يزعمون أنهم قد أضفوها على السودان"[3].

(١) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، د. حسن أبشر الطيب، ص٧٠.
(٢) ديوان العباسي، ص٦٥.
(٣) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، د. حسن أبشر الطيب، ص٧١.

لم يكن العباسي راضياً عن إبعاد الإنجليز للجيش المصري من السودان بعد ثورة ١٩٢٤م، وبعد خروج القوات المصرية انفرد الإنجليز بالحكم، وبعد سنوات من هذه الحادثة، أدركه أحد الأعياد في بادية كردفان، فأنشأ قصيدته "مليط" تذكر أيامه التي قضاها في أرض الكنانة حينما كان في المدرسة الحربية، "فخطرت بباله الثورة السودانية الأولى وتراءت له الحمول وهي تقل إخوانه من جنود الجيش المصري إلى أرض الكنانة"(١)، وقد كان على صلة بأؤلئك الضباط منذ أن كان معهم في المدرسة الحربية، وبخروج أنداده وأترابه من هؤلاء الجنود تغيرت بهجه العيد عنده، وذهبت مواسم أفراحه وأعيادِه(٢):

وأنت يا عيدُ ليت الله أبدلني
منك الغداةَ بعواد وأعوادِ
ما لي وللعيد والدنيا وبهجتها
وقد مضى أمس أترابي وأندادي
أولئك الغر إخواني ومن ذهبت
بهم مواسم أفراحي وأعيادي

لكن الجيش المصري عاد إلى السودان بعد معاهدة ١٩٣٦م، وبموجب هذه الاتفافية عادت للمصريين بعض سلطاتهم في السودان، وأعطي الشعب السوداني حق المشاركة في الحكم؛ ولهذا مدح العباسي مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري المشارك في هذه المفاوضات التي أفضت إلى هذه الاتفاقية التي ردت الحقوق إلى أهلها بعد ظلمهم، وجعلت مصر أرسى من جبل المقطم، وأشد رهبة من كهف اللبوة(٣)، قال(٤):

صَحَا الزمانُ فردَّ اليومَ ما ظَلَمَا
وخاب ما ظَنَّه الغالي وما زعما

(١) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس أبو هالة، ص٢٠٠.
(٢) ديوان العباسي، ص٣٤.
(٣) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، ص ٢٢٨.
(٤) ديوان العباسي، ص١٢٥.

وأظهرَ اللهُ من أمر الكنانة ما
قد كان سراً وراءَ الغيب مُكتَتَمَا
ردَّ الحقوقَ وأعطاها طَوَاعيَةً
من كانَ بالأمس مُعْتَزاً ومُحْتَكِمَا
حتى غَدَتْ مِصرُ أرسى من مقطَّمها
ركناً وأرهبَ من كَهْفِ اللَّبَاة حِمَى

## ب. مقاومة المستعمر:

يرى محمد محمد علي أن شعر النضال السياسي في فترة الاستعمار يشتمل على النقاط التالية[١]:

- مدح السيد علي الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي[٢].
- مشاركة العالم العربي والعالم الإسلامي.
- الحرب.
- الحث على التمسك بأهداب الدين.
- الحث على طلب العلم والمطالبة بتوسيع نطاقه.
- البكاء على اللغة العربية.
- الحزن والتبرم بالحياة والأوضاع.

وقد لخص عبد القادر شيخ إدريس النقاط التي اشتمل عليها شعر المقاومة والصمود في تجاب العباسي فيما يلي[٣]:

- الحث على العلم شموله[٤].
- تدعيم الحركة السياسية بالدعوة إلى ضم الصفوف ونبذ الخلاف[٥].

(١) ينظر: الشعر السوداني في المعارك السياسية ١٨٢١- ١٩٢٤م، محمد علي، دار البلد، الخرطوم، ١٩٩٩م، ص ٣١٣- ٣١٦.
(٢) يعد هذا الشعر بمثابة الرد على الشعر الذي مدح به المستعمر. ولكن العباسي لم يمدح هذين السيد علي الميرغني، كما أنه لم يمدح السيد عبد الرحمن في فترة الاستعمار، وإنما رثاه حين وفاته سنة ١٩٥٩م في العهد الوطني، وعدد صفاته وشمائله.
(٣) ينظر: وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس أبو هالة، ١٨٣- ١٩٠.
(٤) استشهد على ذلك بأبيات من قصيدته "يوم التعليم"، تبدأ من قوله: "العلم يا قوم" إلى قوله: "يا حسنها".
(٥) استشهد على ذلك بأبيات من قصيدته "يوم التعليم"، تبدأ من قوله: "إن التحزب سم" إلى قوله: "وقدموا العود".

- النصح والتوجيه للزعماء والقادة[١].
- الأسى والحزن على الماضي[٢].
- الدعوة إلى المقاومة الإيجابية المسلحة[٣].
- استخدام الأسلوب الرمزي للتعبير عن الآراء السياسية[٤].
- التعريض بالذين يسيرون في دروب المستعمر[٥].
- التحريض واستنهاض الهمم[٦].
- الحسرة والتبرم بالأوضاع[٧].
- اتباع النهج الصوفي.

## ج. الإكثار من ذكر مصر وفضلها:

ومن صور نكاية العباسي بالإنجليز ورده على سياسة الخديعة والمكر التي يمارسونها في السودان، ومن يناصرونها ويجرون وراء سرابها، مدحه لمصر والمصريين تعبيراً عن المحبة والإخاء الصادق واعترافاً بدور مصر في السودان[٨]، ومن هذا الطريق جاء مدحه للملك فاروق والاستجارة به؛ لأن الشاعر يرى أن "خلاص السودان من ربقة الاستعمار لا يكون إلا عن طريق مصر"[٩]، يقول[١٠]:

**مولاي يا زين الملوك ومن غدت**

**مصرٌ به زين العواصم والقرى**

(١) استشهد على ذلك بأبيات من قصيدته "سنار بين القديم والحديث"، تبدأ من قوله: "يا سراة البلاد" إلى قوله: "ذهب القوم بالثناء".

(٢) استشهد على ذلك بأبيات من قصيدته "مليط"، تبدأ بقوله: "تحية الله يا أيام ذي سلم" إلى قوله: "لنا الكؤوس".

(٣) استشهد على ذلك بأبيات من قصيدته "من معاقدي"، تبدأ بقوله: "أما ويمين الله وهي ألية" إلى قوله: "فلا سلمت نفس الجبان".

(٤) استشهد على ذلك بأبيات من قصيدته "المؤتمر .. المؤتمر"، تبدأ بقوله: "اسمع أحاجيك" إلى قوله: "حق لمن جاد".

(٥) استشهد على ذلك بأبيات من قصيدته "وادي هور"، تبدأ بقوله: "يا بنت ساجعة الرياض" إلى قوله: "هذا الدجى".

(٦) استشهد على ذلك بأبيات من قصيدته "تكريم أمير الشعراء"، وهي قوله: "قم ذكر القوم" والبيت التالي. وقصيدته "ذكرى حافظ"، من قوله: "فمن يهوى الحياة" إلى قوله: "وحتى أمس كانت خير دار".

(٧) استشهد على ذلك بمقطوعته "عبر الأيام".

(٨) الشعر السوداني في المعارك السياسية ١٨٢١– ١٩٢٤م، محمد علي، ص٣٤٩.

(٩) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس أبو هالة، ص ٢٧.

(١٠) ديوان العباسي، ص٢٥– ٢٦.

علّمتَ جاهلها وعُلْتَ فقيرها
وسَقَتْهُم يُمنى يديك الكوثرا
فالدين والدنيا قد ازدهرا بكم
والعلم يزخر بحره متفجرا
بوركت من ملكٍ وبورك عهدك الـ
اميمون ما أبهى سناه وأبهرا
انظر إلى السودان نظرةَ مشفق
فلقد أمضَّ زمانهم وتنكرا
وهمو بعرشك لائذون وما لهم
إياكَ من يذر العسير ميسرا
فلذا تراهم كالعطاشِ تطلعوا
بالدَّو يرتقبون مزناً ممطرا
ضربوا بأقفاص الحديد عليهم
مثل الذي فعلوا بآسادِ الشرى
صبروا لها صبر الجبال رواسيا
وسروا وما ملوا مغالبة السرى
وسهرتُ أحدوهم بذكركَ دائماً
وحدي وأشدو بلبلاً أو مزهرا
حتى لصغت لكل أذن منهم
قرطاً وكنت فريده المتخيرا
إذ أنت في هذا الوجود حقيقة
والناس بعدك كالخيال مصورا
إن غاب عنه الأزهران فعش به
شمساً تضيء لنا وبدراً نيرا

يعلّق الدكتور أحمد عبد الله سامي على هذه الأبيات بأنها تدل على "حب عميق لمصر ولمليكها فاروق الأول، الذي كان يحكم مصر قبل ثورة الجيش سنة ١٩٥٢ .. وكان يشترك مع العباسي في هذا الحب العميق كثيرون من السودانيين الذين كانوا ينادون بالاتحاد مع مصر: ومن هؤلاء حزب الأشقاء، وحزب الاتحاديين، وحزب وحدة وادي النيل"(١).

وقد وجه العباسى إشادة بالأدوار العظيمة التي قام بها القادة والزعماء المصريين تجاه السودان، فمن هؤلاء الأمير عمر طوسون، وقد مدحه العباسي لتبرعه بمبلغ ألف جنيه للمعهد العلمي بأم درمان في الثلاثينيات، بقوله(٢):

تلك نعمى الأمير(٣) جاوزت الو
صفَ وأربت على الغيوث انهمالا

ويؤكد له الموقف الثابت لإخوانهم في جنوب الوادي من قضية الوحدة والإخاء والمحبة التي تجمع شعب وادي النيل شمالاً وجنوباً، "والعباسي يترجم أحاسيسه بوجه خاص فقد أصبح في فترة من الفترات الحادي الوحيد الذي يتغنى بمصر ويذود عنها بقلمه ولسانه وبساعده إذا ما استعملت السواعد فكم يتمنى أن يلاقي في حبها إحدى اثنتين عيش حرٍ أو ميتة حرٍ"(٤)، يقول العباسي(٥):

ما سهرتم للنائبات ونمنا
لا ولا عن هواكم القلب مالا
قد صمدْنا لحادثِ الدهر حتى
ضاق ذرعاً بنا وضاق احتمالا

(١) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، د. أحمد عبد الله سامي، ص٢٠١.
(٢) ديوان العباسي، ص٧١.
(٣) غير شطر البيت في الطبعات اللاحقة إلى: "تلك نعماكم سمت كل وصف"، كما شطر البيت الذي يقول فيه: "يا ابن طوسون يا ابن ذي الحسب الجم" إلى: "يا فتي النيل ..."، كما حذفت بعض الأبيات؛ بسبب تقلبات السياسة، انظر ديوان العباسي طبعة الدار السودانية للكتب، ص٧٢.
(٤) وقفات مع العباسي، ص٢٠٢.
(٥) ديوان العباسي، ص٧٢– ٧٣.

ما دهتنا الخطوبً إلا وزدنا
ها اعتصاماً بحبلكم واتصالا
وسرينا في ضوئكم منذ كنا
ننشُدُ الحق والعلا والكمالا
فلكم في القلوب منا ودادٌ
لو تزولُ الجبالُ يوماً لزالا
ليتَ شعري هل للكنانة علمٌ
بقلوب ذابت جوىً واشتعالا
أم تراها تدري بأنا احتملنا
في هواها القيود الأغلالا
ما فقدنا الصبرَ الجميل وإن كنا
فقدنا من الزمان اعتدالا
عنتٌ يُرهق النفوسَ وحالٌ
لم نجدْ للإفصاح عنها مجالا

وأشار في هذه القصيدة إلى كرام من رجالات مصر وعلمائها الذين أتوا إلى السودان واشتغلوا فيه، فمنهم من اشتغل بالقضاء مثل الشيخ محمد شاكر، والشيخ محمد هارون عبد الرازق، والشيخ مصطفى المراغي، والشيخ محمد أمين قراعة، والشيخ نعمان الحازم، والشيخ حسن مأمون. ومنهم من عمل في التدريس مثل أحمد بك هداية ناظر كلية غردون، والشيخ عبد الرؤوف سلام، والشيخ الخضري، والشيخ الجداوي، وآخرون كانوا يعملون في الإدارة، يقول العباسي عنهم[1]:

ورأينا حسن الوفاء لزاما
فاصطفينا الإعظامَ والإجلالا

(١) ديوان العباسي، ص٧٣.، وانظر هامش رقم (٢).

لرجال كانوا بمصر بدوراً
وكرامٍ شدوا إلينا الرحالا
بلغونا رسالة الأدب العالي
نِثَاراً والشعرَ سحراً حلالا
علمونا معنى الحياة وكنا
قبلُ عن فهم سرها ضلالا

كما لم ينس العباسي الإشادة بأدباء مصر وشعرائها، وفي مقدمة هؤلاء أستاذه عثمان زناتي، والدكتور زكي مبارك، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وقد خص كل واحد منهم بفرائد من شعره، وقد كان العباسي محباً لمصر وفياً لها، يسعد بذكر أهلها أيما سعادة[1]:

بَنُوا الكنانة ما أشهى الحديثَ بهم
إلى النفوس وما أغلاهُمُ قِيَما
زِدْني سؤالاً أَزِدْك اليوم معرفةً
بهم فما كان ذو جهلٍ كمن عَلِما

ومن تقدم يمكننا القول إن إكثار العباسي من ذكر مصر واستلذاذه بالحديث عنها؛ يرجع إلى إيمانه العميق بمذهب الوحدة مع مصر، كما يرجع إلى عدائه السافر وبغضه للإنجليز.

### ٤. البادية:

انسحب العباسي إلى البادية[2] ليخفف عن نفسه شدة ما يعانيه من الاحباط بعد رجوعه من مصر؛ لأنه لم يجد عند الإنجليز ما كان يتوقعه، كما أن أسرته نازعته بعد وفاة والده ١٩٠٧م في خلافة الطريقة السمانية التي كان يعدها من الأمور

(١) ديوان العباسي، ص١٢٨.
(٢) يرى د.النور حمد أن مهرب العباسي إلى كردفان لم يمثل في حقيقة الأمر سوى بديل لمهرب أصلي كان يود الرجوع إليه، وهو مصر، غير أنه لم يملك حيلة للوصول إلى مصر، أو أن عودته لها فقدت مبرراتها (يُنظر كتابه: مهارب المبدعين، دار مدارك، ط٢٠١٣،٢م، ص١٥٤).

المسلمة له[١]. فهو يرى "أنه وراث الجاه والسؤدد الذي صنعه والده الأستاذ محمد شريف"[٢]، إضافة إلى تطلعه منذ نشأته للتفوق والرياسة[٣]، ولمعالجة هذا الإحباط أنشأ العباسي يكثر من رحلاته للبادية لما وجده فيها من الحرية والاحترام[٤]. فاجتاب "سهوب غرب السودان –كردفان ودارفور– على ظهر ناقته –حقيقة لا رمزاً– فينيخ في: وادي هور، وادي الربدة، دارة الحمراء، النهود، مليط التي يقول فيها[٥]:

حياكِ مليط صوب العارض الغادي

وجاد واديك ذا الجنات من وادِ[٦]

يحدثنا الأستاذ حسن نجلية عن ولع العباسي بحياة البادية وإيثاره لها على حياة المدينة، وأنه كان يقيم فيها عدة أشهر من كل عام بين هؤلاء البدويين كواحد منهم، ويجوب "وديانها وسهولها وجبالها وأحيائها ولم يترك منها مكاناً لم يزره ويبقى فيه ردحاً من الزمن يتملى جماله وروعته، وقليل من البدويين أنفسهم من جاب تلك الصحراء الواسعة مثلما فعل العباسي"[٧]. فقد امتزج حبه الصادق العميق للبادية والبدويين بكل مشاعره وتجلى ذلك بوضوح في شعره[٨]، فهو "إنما يصدر ذلك عن عاطفة صادقة لا عن تقليد للشعر العربي القديم، فهو إنما يعبر عن نفسه ويصور حياته"[٩]. وفي هذا يقول الدكتور عبد المجيد عابدين: "وقد يرميه النقاد بالتقليد، ولكن الذين يقرأون شعر العباسي، يشعرون حقاً أن هذا التقليد،

(١) يُنظر: السودان، في مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين،ج٤، ص١٣. والشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، د. أحمد عبد الله سامي، ص٣٩.
(٢) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، د. أحمد عبد الله سامي، ص٤١.
(٣) المرجع السابق، ص٤٣.
(٤) المرجع السابق، ص٥٠.
(٥) مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، ج٤، ص١٣.
(٦) ديوان العباسي، ص٣٣.
(٧) ذكرياتي في البادية، حسن نجيلة، ص١٢٧.
(٨) ذكرياتي في البادية، ص١٢٧.
(٩) الشعر الحديث في السودان، د. محمد إبراهيم الشوش، ص٨٠.

في ذلك المجال خاصة، لا يضير أصالة شعره في قليل أو كثير. فالعباسي نفسه بدوي النزعة، يمثل شاعراً بدوياً في أسلوب حياته، وفي اتجاهه الفكري، وفي بناء قصيدته، وفي تعبيره عن تجاربه الشعرية أيضاً. فلا يعيب العباسي أن التزم الطريقة البدوية في الشعر لأنه يعبر عن حياته وبيئته"[١].

وربما يكون انسحاب العباسي إلى البادية لإيمانه بشجاعة البدو، وتخيره لهم دون أهل المدن لمقاومة المستعمر[٢]، "والشيء المعروف أنه كان يهييء الأذهان ضد المستعمر، ولكنه كان يبالغ في كتمان ما أضمر، والشيء الذي حصل فعلاً أن الإنجليز بعثوا بقوة صغيرة بقيادة أحد المفتشين لتترسم خطى العباسي فوجدوه بين قبيلة حمر ودار الكبابيش في جمع كبير، فأحضروه إلى الخرطوم ثم اعتقلوه اعتقالاً تحفظياً ببلدته"[٣] وهو القائل[٤]:

ما مقامي حيث الصحاب قليلٌ
وبقائي بدار هونٍ وقهرِ
لا أملُّ السرى ولا أترك السعيَ
اتكالاً على المقادير تجري
ومرامي إحدي اثنتين فإما
عيش حرٍ أو لا فموتة حر

وقد عدَّ الدكتور إبراهيم الشوش أن إكثار العباسي من الحديث عن السيف وعن الحرب والأعادي من آثار البداوة في شعره، وأن تعبيره عن هذه الجوانب في شعره لا يخرج عن القيم والمثل البدوية في قرى السودان المختلفة؛ لأن حب الفروسية من أوليات الحياة في البادية كما هو واضح من الأحاجي الشعبية

(١) دارسات سودانية، د.عبد المجيد عابدين، مركز الثقافة المصري، أم درمان، دون تاريخ، ص١١٨.
(٢) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، حسن أبشر الطيب، ص٢٨– ٢٩.
(٣) من حياة والدي، ضياء الدين العباسي، في نظرات في شعر العباسي، جماعة الأدب المتجدد، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم، دون تاريخ، ص٢١.
(٤) ديوان العباسي، ص٣٨.

والأساطير المتداولة، نافياً أن يكون لدراساته في المدرسة الحربية المصرية أثر في ذلك[١]. كما يذهب إلى ذلك بعض النقاد[٢]. ويؤيد هذا الرأي عبد المجيد عابدين إذ يرى أن ارتياد العباسي لبادية غرب السودان وحديثه عن القبائل وأماكنها في هذه الجهة من السودان أدى إلى ظهور آثار البداوة في شعره من ناحية، و"الاعجاب بالبطولات الحربية من ناحية أخرى، وهذه كلها آثار قومية من غير شك"[٣].

**٥. النشاط الثقافي والسياسي:**

يرى الدكتور سامي "أن العباسي لم يكن وثيق الصلة بمجتمع العاصمة منذ نشأته حتى سنة ١٩٢٣م".[٤]، ويرجع السبب في ذلك –كما يرى سامي– إلى أن العباسي كان في هذه الفترة "يعيش في في المحيط الضيق الذي حددته له بيئته"[٥]، وأن قصائده في تلك الفترة متأثرة ببيئة التصوف والدين التي كان يعيش فيها[٦]، ثم أنه برثائه لصديقه يوسف بدري في سنة ١٩٢٣م بدأ يتحرر من قيود هذه البيئة التي كانت تفرض عليه هذا النوع من الشعر الديني[٧].

ويرى أن في مرثية الشاعر لصديقه إبراهيم التليب سنة ١٩٢٨م إشارة إلى أن الشاعر "بدأ يهجر الإقامة في أم مرح، ويؤثر عليها التردد على المدن واتخاذ الأصدقاء الذين يجد بهم بديلاً عن أهله في القرية"[٨]، وفي ذات العام نظم الشاعر قصيدته ذكرى أيام الشباب "يحن فيها إلى مصر، ويتمنى أن لو طار إليها كمثل بعض السودانيين الذين فعلوا ذلك بعد ثورة ١٩٢٤م. فقد شعر كثير من الشباب السوداني بالرغبة في العلم والاستزادة منه إلا أن الباب كان موصداً أمامهم، لا

(١) الشعر الحديث في السودان، د. محمد إبراهيم الشوش، ص٩٤.
(٢) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس "أبو هالة"، ص١٧٥.
(٣) تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث، د. عبد المجيد عابدين، ص٢٥٠– ٢٥١.
(٤) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، أحمد عبد الله سامي، ص٥٠.
(٥) المرجع السابق، ص٤٨.
(٦) المرجع السابق، ص٥١.
(٧) المرجع السابق، ص٥١.
(٨) المرجع السابق، ص٦٧.

سيما بعد الثورة، وقد هرب جماعة من السودان مثل توفيق أحمد البكري وعثمان هاشم، وتلتها وفود وجماعات"[١] وقد نظم العباسي هذه القصيدة يتطلع فيها إلى الهجرة ليعب من العلم؛ مما يدل على أن حرية الشاعر وخروجه عن الإطار الذي كان يعيش فيه قد اكتملت قبل ذلك وأنه انتقل إلى عهد جديد، تدل عليه قصيدته "عهد جيرون" التي نظمها سنة ١٩٢٩م، إذ تشير تلك القصيدة إلى "أن العباسي قد أصبح لا يعبأ بأن يصرح بحياته الجديدة، فقد ترك التزمت الذي كان فيه أول حياته، وأقبل على حياة اجتماعية جديدة"[٢].

ولعل في هذا الرأي ما يؤكد أن العباسي كان خلال هذه الفترة يعيش رهن قيدين، الأول أسرته الدينية المتصوفة، وأما الثاني فهو قيد الاستعمار وقد أشرنا إلى سابقاً. فلقد أثرت هذه القيود على علاقة العباسي بالمنابر السياسية والثقافية، فقد كانت علاقته بتلك المنابر محدودة، يقول حسن نجيلة: أننا كنا نسمع عن العباسي ونروي شعره دون أن نراه على منبر من المنابر فقد كان عازفاً عن اجتماعات الأندية واعتلاء المنابر في المناسبات التي يتهيأ لها شعراء تلك الفترة-كنا نسمع إلى البنا وعبد الله عبد الرحمن وأحمد محمد صالح والمرحوم عبد الرحمن شوقي وصالح عبد القادر وغيرهم [٣]. فلم يقف العباسي على منبر عام يتلو شعره إلا مرتين، إحداها هذه التي ألقى فيها قصيدته ليوم التعليم، والأخرى عندما أقيم في نادي الخريجين بأم درمان حفل تأبين لصديقه الحميم الأستاذ عبد القادر عبد الباسط، وقد أسال الدموع حزناً عندما ألقى مرثيته الرائعة في الإنشاد[٤]، وقد جاء فيها[٥]:

ليت أني لك الفداءُ وإن لم
تُبقِ مني الأيامُ إلا أقلي

(١) المرجع السابق، ص٦٦.
(٢) المرجع السابق، ص٦٧.
(٣) ذكرياتي في البادية، حسن نجيلة، ص١٢٧.
(٤) المرجع السابق، ص١٣٧.
(٥) ديوان العباسي، ص١٦٦.

ما بياني وقد نَكِرْتُ بياني؟
ما دموعي والدمع جهد المُقلِّ؟
وسأبكي عليك ما سجعت
ورْقا بكائي على الشباب المولي

فقد أنشد هذه المرثية بعد وفاة صديقه سنة ١٩٣٨م[١]، أما قصيدة يوم التعليم فقد "أنشدها الشاعر في الأربعينيات حينما احتفل نادي الخريجين بأم درمان بيوم التعليم ليحث الناس على جمع التبرع لإنشاء المدارس"[٢]. وهذا يعني أن العباسي بدأ يظهر في الساحة السياسية والثقافية بعد مناخ الحريات التي أتاحها المستعمر بعد معاهدة سنة ١٩٣٦م، وقبل نشوب الحرب العالمية الثانية.

أما عن علاقة العباسي بالصحف والمجلات يقول أحمد عبد الله سامي أن العباسي "أصبح يراسل أصدقاءه بالشعر في الصحف"[٣] في فترة الثلاثينيات، إذ أنه حتى سنة ١٩٢٣م لم تنشر له الصحافة السودانية قصيدة واحدة، وإنما قرأ الجمهور السوداني مختارات من شعره نشرت في "كتاب شعراء السودان" في ذات السنة[٤].

ويمكن القول إن صلة للعباسي بالمجلات المصرية أسبق وأوثق من صلته بالمجلات السودانية، فمن المجلات المصرية التي نشرت قصائده: الرسالة والبلاغة[٥]، والسياسة الأسبوعية والثقافة. ومن قصائده التي نشرها في "السياسة" الأسبوعية قصيدة "ذكرى أيام الشباب" يقول عنها حسن نجيلة "وكان أول شعر عرفناه به –نحن ناشئة ذلك العهد– أن فوجئنا بقصيدة تحتل الصدارة من مجلة السياسة

(١) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، أحمد عبد الله سامي، ص٢٥٥.
(٢) المرجع السابق، ص٢٣٤.
(٣) المرجع السابق، ص٦٧.
(٤) سوق الذكريات، سليمان كشه، شركة الطبع والنشر، الخرطوم، ج١، ١٩٦٣م، ص١٧٩.
(٥) ديوان الفجر والنهضة، قصائد من الشعر السوداني، جمع وتحقيق وتقديم: د.قاسم عثمان نور وأ. محمد مهدي محمد شمه، وزارة الثقافة والشباب والرياضة بالاشتراك مع مركز قاسم لخدمات المكتبات، الخرطوم، ٢٠٠٧م،ص٢٧٠. لم أعثر على أشعاره المنشورة في "البلاغة".

الأسبوعية عام ١٩٢٨ على ما أذكر، للشاعر السوداني العباسي، والسياسة الأسبوعية آنذاك يكتب فيها كبار رجال الفكر والأدب في مصر والبلاد العربية الأخرى، وأحسسنا بالزهو أن يكون لقصيدة لشاعر سوداني كل هذا الاحتفاء في النشر بمجلة أدبية كبرى"[١]. وقد كان يتولى رئاسة تحرير هذه المجلة محمد حسين هيكل، وقد كانت هذه المجلة "مجلة المثقفين في كل البلاد العربية فما من مثقف واحد لم يكن يتوق للاطلاع عليها ومداومة قراءتها، وعلى صفحاتها كنا نقرأ لكبار كتاب ذلك الوقت من البلاد العربية"[٢].

ومما نشره العباسي في مجلة الثقافة المصرية قصيدته "عتاب" التي نشرتها هذه المجلة بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٤٨م[٣]. ولها قصة مروية في ديوانه.

لم نعثر على ما نشره في مجلة الرسالة، ولكننا نجد في قصيدته "رسائل الصفا" إشادة بهذه المجلة وبفضل كتابها "فقد كانت "مجلة الرسالة" سفير التعارف الفكري والأدبي من مصر إلى أبناء الضاد من الأدباء والشعراء في السودان"[٤]، يقول العباسي[٥]:

بني مصر حياكمو ذو الجلال
بعرف تحياته الزاكيه
وأسدى بإحسانه منعما
لكم كلَّ صالحة باقيه
بكم غدتِ اليومَ أُم اللغات
كحسناءَ في حلَلٍ ضافيه
حملتم بمصر وبالمشرقين
رسالة آدابها العاليه

(١) ملامح من المجتمع السوداني، حسن نجيلة، ص٣٠٤.
(٢) ملامح من المجتمع السوداني، حسن نجيلة، ص٢٢٨.
(٣) ديوان العباسي، محمد سعيد العباسي، الدار السودانية للكتب، ٢٠١٠م، ص١٩٧.
(٤) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس "أبو هالة"، ص٤٠.
(٥) ديوان العباسي، ص٥٩.

أجل، وشأوتم بسحر البيان

عباقرة الأعصر الخاليه

وكان الدكتور زكي مبارك من كتاب مجلة الرسالة المشهورين"[١]، الذين أثنى عليهم العباسي، وكان العباسي به معجباً فخصه بقوله[٢]:

فيا ابن المبارك عش سالماً

وبورك في زَندك الواريه

فقد كان معجباً بمقالاته التي يكتبها في هذه المجلة[٣]:

تغنيت حيناً بليلى العراق

فأحللتها الرتبةَ الساميه[٤]

أما صلة العباسي بالمجلات السودانية فقد كان مبتدؤها في فترة الثلاثينيات، ففي سنة ١٩٣٣م نشر في مجلة "المرآة" السودانية مقالة بيّن فيها رأيه في الدعوة للأدب القومي السوداني، ردّ فيها على الذين دعوا إلى "شعر سوداني" يتميز عن الشعر العربي في أي قطر عربي"[٥] آخر. وفي هذه الفترة أيضاً له شعر منشور في ذات المجلة[٦]، يقول سليمان كشه: إنه لما أنشئت مجلة مرآة السودان سنة ١٩٣٣م، كان العباسي يكثر من زياراته لها، وخصها بقصائده جميعها، كما أنه كان يساعد في إعداد باب "رياض الشعر" فيها[٧].

ومن المجلات السودانية التي خصها العباسي بقصائده مجلة الفجر، فقد نشر فيها ثلاث قصائد هي: "يا علم خذ العلم"، و"سنار بين القديم والحديث"

(١) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، أحمد عبد الله سامي، ص٢١٠.
(٢) ديوان العباسي، ص٦٠.
(٣) ديوان العباسي، ص٦٠.
(٤) ليلى العراق علم خيالي أطلقه الدكتور زكي مبارك على فتاة خيالية وكان يكتب تحت هذا العنوان مقلاته عن العراق في مجلة الرسالة، وجمعت كتابا بعنوان: "ليلى المريضة في العراق". (ديوان العباسي، ص٦٢).
(٥) سوق الذكريات، سليمان كشه، ج١، ص١٨٠.
(٦) لم استطع العثور على هذه المجلة وعليه لم أعرف مقدار الشعر المنشور فيها.
(٧) سوق الذكريات، سليمان كشه، ج١، ص١٧٩.

و"السودان وذكرى حافظ إبراهيم بك"، فقد نشرت الأولى في الأول من أغسطس ١٩٣٤م[١]، والثانية نشرت في الأول من نوفمبر ١٩٣٤م[٢]، والثالثة نشرت في ١٦ أبريل ١٩٣٧م[٣]. هذا، ولم يكتف العباسي بنشر أشعاره فيها فحسب، بل يسجل إشادة خاصة بها، يقول أبو هالة: "والعباسي لا يضن على مجلة الأدب الرفيع "الفجر" بالذكرى العابرة وينادي بالتطواف بأركانها فهي كعبة الآداب في الثلاثينيات"[٤]، يقول العباسي[٥]:

وقد طلع "الفجر" فاستقبلوا
طرازاً من الأدب العامرِ
وطوفوا بأركانه شاكرين
تنالوا به العونَ من قادرِ
وقد لا ترى العينُ فيما ترى
جمالاً كنعمى على شاكرِ

ومما يدل على متابعته واستحسان لما تنشره هذه المجلة، قصيدته يا علم خذ العلم ، يقول أحمد عبد الله سامي قصيدة يا علم خذ العلم مهداة إلى الشاعر أحمد محمد صالح، من معاصريه، ومن شعراء السودان المشهورين، وقصة هذه القصيدة هي أن الشاعر السوداني يوسف التني نشر قصيدة وجدانية بمجلة الفجر، جاء فيها:

طار للنور وخلاني  على النور أذوب[٦]

وأعجب الشاعر أحمد محمد صالح بتلك القصيدة، ونشر قصيدة بنفس الصحيفة أسماها "الفراش الحائر" فأعجب العباسي بقصيدة أحمد محمد صالح،

(١) ديوان الفجر والنهضة، قصائد من الشعر السوداني، ص٢٧٠.
(٢) المرجع السابق، ص٢٧٤.
(٣) المرجع السابق، ص٢٧٩.
(٤) وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس "أبو هالة"، ص٥١.
(٥) ديوان العباسي، ص٨٩.
(٦) ديوان الفجر والنهضة: قصائد من الشعر السوداني، ص٣٩٥.

وأهدى إليه القصيدة المشار إليها"[١].

ومن الصحف التي أشاد بها العباسي صحيفة "المؤتمر" السوداني التي صدرت بالخرطوم بعد عراك شديد مع المستعمر. وللناس فيها هناك آمال واسعة عند صدورها وكانت لسان الصدق المعبر عن شعورهم وآمالهم"[٢]:

صحيفة العلم وميـ ـدانُ البيان المزدهر

خلاصة القول في هذا الأمر إن العباسي بالرغم من القيود التي فُرضت عليه، كان متابعاً متابعة لصيقة لمجريات الأحداث الثقافية والسياسية محلياً وإقليمياً وعالمياً، وخاصة ما ينشر في الصحف والمجلات المصرية والسودانية، ومما هو جدير بالملاحظة أن قصائده وجدت طريقها للمجلات المصرية قبل أن تنشر له المجلات السودانية. وقد كان لمشاركته الفاعلة في هذه المجالات أثر كبير في شعره الاجتماعي والسياسي.

### ٦. بعده عن الوظائف الرسمية المقيدة:

لعل أن يكون ابتعاد العباسي عن المناصب الحكومية بسبب تركه للكلية الحربية المصرية التي ربما كانت تؤهله للمنصب الذي أُعدَّ له، أو ربما أنه نفر من هذه المناصب[٣]؛ لأنه يرى أن العمل مع المستعمر فيه نوع من الإذلال والتقييد وهو ما لا يتفق مع ميوليه ونزعته الشخصية، و"مذهبه السياسي الذي أعلنه صراحة مبدياً معارضته الشديدة لحكم الإنجليز في السودان، وداعياً عن وجد وفكر إلى الوحدة مع أرض الكنانة"[٤]، وهو يعلم أن نتيجة ذلك الحرمان من هذه الوظائف، مع أنه كان يرى بأنه الأجدر بها من غيره. وأياً كان الأمر فإن "العباسي لم يشغل منصباً حكومياً يحد من حريته في التعبير عن نفسه أو يفرض عليه البقاء في المدينة، فقد عاش حراً طليقاً من كل قيد، يتنقل في أجواء البادية السودانية التي أحبها من كل

(١) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، أحمد عبد الله سامي، ص٢٤٦- ٢٤٧.

(٢) ديوان العباسي، ص٤٥.

(٣) أخبرني الأستاذ مجاهد الطيب محمد سعيد العباسي بأن والده أخبره أن جده الشاعر محمد سعيد العباسي عُرضت عليه عضوية مجلس السيادة إبان فترة الحكم الذاتي فرفضها. (مقابلة معه بتاريخ ٢٤ يوليو ٢٠١٨م).

(٤) العباسي الشاعر التقليدي المجدد، د.حسن أبشر الطيب، ص٢٢.

قلبه، وسكب فيها روحه، وتغنى بها غناءً لم يسبقه إليه أحد"[1]. وقد ظل العباسي رافضاً قبول أي منصب في ظل الاستعمار، ناعياً على الذين قبلوا العمل مع المستعمر هذا السلوك الذي يجلب إليهم الذلة والإهانة، ويعرض بهم في قوله[2]:

فما بي ظمأ لهذي الكؤوس
فطوفي بغيري يا ساقيه
على نفر ما أرى همهم
كهمي ولا شأنهم شانيه
طلبت الحياة كما أشتهي
وهم لبسوها على ماهيه
شروا بالهوان وعيش الأذل
ما استمرءوا من يد الطاهيه
فباتوا يجورن ضافي الدمقس
وبت أجرر أسماليه

فهو يكني بالكؤوس عن المناصب أو "الوعود التي كان يبذلها المستعمر لبعض الذين كانوا يجرون وراءه- ويكني بالطاهية عن المستعمر"[3].

لم يمدح العباسي الإنجليز ولم يذكرهم بخير أبداً، كما كان يفعل ذلك كثير من الشعراء الذين عاصروا الإنجليز، ومن هؤلاء الذين مدحوا الإنجليز عبد المجيد وصفي، وعبد الله البنا، وحمزة الملك طمبل[4]، كما أنه لم يمح السيد علي الميرغني، وتأخر مدحه للسيد عبد الرحمن المهدي إلى حين وفاته بعد خروج الإنجليز بثلاث سنوات. وقد مدح هذين السيدين عدد من الشعراء منهم عبد الله البنا وعبد الرحمن شوقي وأحمد محمد صالح[5]. وقد أتاح عدم التقرب إلى زعماء الاستعمار والزعماء الوطنيين للعباسي حرية التعبير عن آرائه السياسية، وجرأة التصريح بها، بلا خوف أو تردد، أو خشية من خسران أي منصب.

(١) الشعر الحديث في السودان، د. محمد إبراهيم الشوش، ص٧٩.
(٢) ديوان العباسي، ص٥٨.
(٣) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، أحمد عبد الله سامي، ص١٥٣.
(٤) الشعر السوداني في المعارك السياسية، ص٣٤٥.
(٥) الشعر السوداني في المعارك السياسية، ص٣٤٥.

## الخاتمـــة

ونقدم فيها تلخيصاً لأهم ما وصلت إليه هذه الدراسة نتائج:

١. إن لعامل الأسرة أثر واضح في فخر العباسي واعتداده بنفسه، كما كان لها أثر بيِّن في اتساع مفهومه القومي، كما أن لهذه الأسرة أثر فني شعره يتمثل في جزالة أسلوبه واتساع ذخيرته اللغوية بفضل ما أتاحته له من دراسة للعلوم العربية والإسلامية، كما أنها كانت سبباً في انطلاقه في بعض الأغراض الشعرية كالفخر، وتقييد في غرض الغزل.

٢. إن الأثر الصوفي في شعره يرجع إلى نشأته وحياته في هذه الأسرة الدينية المتصوفة.

٣. تعد مصر في صدارة العوامل المؤثرة في شعر العباسي، بل هي أبعدها غوراً في شعره؛ ولهذا قلّ أن تخلو قصيدة من قصائده من ذكرها تصريحاً أو تلميحاً، وذكرى أيامه الخوالي فيها.

٤. إن إكثار العباسي من ذكر مصر واهتمامه بقضاياها الثقافية والاجتماعية والسياسية، يُعَدُّ لوناً من ألوان التعبير السياسي المناهض للإستعمار، وشكلاً من أشكال الحنين والبكاء على أيام الشباب النضرات، ومجالاً رحباً للتنفيس عما يعانيه من حياة الكبت والتقييد.

٥. يظهر أثر عامل الاستعمار في شعر العباسي في ثلاث نقاط هي: مخالفة السياسة الاستعمارية الرامية إلى فصل السودان عن مصر، ومقاومة الاستعمار، والإكثار من ذكر مصر.

٦. إن أهم تفسير لانسحاب العباسي إلى البادية وتعلقه بها بعد عودته مصر، هو محاولته تخفيف شدة الإحباط التي ألمت به من كل جانب، فلم يجد التكريم المستحق ولا المكانة المنشودة، سواء أكان ذلك من حكومة الاستعمار، أم من

أبناء عمومته الذين انتزعوا منه خلافة الطريقة السمانية. وربما يكون محاولة لإيجاد بيئة بديلة للبيئة التي كان يعيش فيها أيام شبابه في بعيدة عن التزمت الديني والقيود الأسرية.

٧. إن العباسي شاعر بدوي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، يصدر في ذلك عن عاطفة صادقة لا عن تقليد للشعر العربي القديم، فوصفه للبادية ووصف وديانها وسهولها وجبالها وأحيائها، وحديثه عن السيف والحرب، إنما هو تعبير عن القيم والمثل البدوية في قرى السودان المختلفة التي عاش فيها ردحاً من عمره وخاصة بادية كردفان؛ ولهذا فإن أثر هذه البادية في شعر كان كبيراً.

٨. إن صلة العباسي بالمنابر السياسية والثقافية كانت محدودة للغاية؛ وذلك بسبب سياسية التضييق التي كان يمارسها الاستعمار قبل فترة الثلاثينيات، ولكن على الرغم من تلك القيود فقد كان العباسي متابعاً متابعة لصيقة لمجريات الأحداث الثقافية والسياسية محلياً وإقليمياً وعالمياً، وخاصة ما ينشر في الصحف والمجلات المصرية والسودانية. كما أن صلة العباسي بالمجلات المصرية أسبق من صلته بالمجلات السودانية. ومن ملامح التأثير في هذا الجانب أن العباسي انتقل من محيطه الديني والصوفي الضيق إلى فضاء سياسي وثقافي واجتماعي أوسع وأرحب كان للعباسي فيه بصمة خاصة.

٩. عامل البُعد عن الوظائف الحكومية سواء أكان عن طريق الإقصاء والإبعاد أم الابتعاد عنها من تلقاء النفس؛ أتاح للعباسي حرية التعبير عن آرائه السياسية والاجتماعية، كما أتاح له حرية التنقل بين أرجاء البادية السودانية.

## المصادر والمراجع

### أولاً المصادر:


١. ديوان اقتباسي من العباسي، ضياء الدين العباسي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الخرطوم، دون تاريخ.

٢. ديوان العباسي، محمد سعيد العباسي، الدار السودانية للكتب، ٢٠١٠م.

٣. ديوان العباسي، محمد سعيد العباسي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٤٨م.

٤. ديوان العباسيات، الطيب محمد سعيد العباسي، دار البلد، الخرطوم، ط٢، ١٩٩٩م.

٥. ديوان الفجر والنهضة: قصائد من الشعر السوداني، جمع وتحقيق وتقديم: د.قاسم عثمان نور، وأ. محمد مهدي محمد شمه، وزارة الثقافة والشباب والرياضة بالاشتراك مع مركز قاسم لخدمات المكتبات، الخرطوم، ٢٠٠٧م.

٦. ذكرياتي في البادية، حسن نجيلة، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، ٢٠٠٥م.

٧. قاموس اللهجة العامية في السودان، د.عون الشريف قاسم المصري الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.


### ثانياً: المرجع:


١. تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث، د. عبد المجيد عابدين، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.

٢. دارسات سودانية، د.عبد المجيد عابدين، مركز الثقافة المصري، أم درمان، دون تاريخ.

٣. السودان والحركة الأدبية، حليم اليازجي، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٥م.

٤. السودان، محمد الواثق، في: مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ٢٠٠١م.
٥. سوق الذكريات، سليمان كشه، شركة الطبع والنشر، الخرطوم، ج١، ١٩٦٣م.
٦. الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، د. أحمد عبد الله سامي، دار البلد، الخرطوم، ١٩٩٩م.
٧. الشعر الحديث في السودان، عبده بدوي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٨. الشعر الحديث في السودان، محمد إبراهيم الشوش، دار التأليف والترجمة والنشر جامعة الخرطوم، الخرطوم، ١٩٧١م.
٩. الشعر السوداني في المعارك السياسية ١٨٢١- ١٩٢٤م، محمد محمد علي، دار البلد، الخرطوم، ١٩٩٩م.
١٠. شعراء السودان، سعد مخائيل، مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع، الخرطوم، ٢٠٠٩م.
١١. العباسي الشاعر التقليدي المجدد، د. حسن أبشر الطيب، ١٩٩٩م.
١٢. في الشعر السوداني، د. عبد المجيد عابدين، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، دون تاريخ.
١٣. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد الله الطيب، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، ١٩٩٣م.
١٤. ملامح من المجتمع السوداني، حسن نجيلة، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، ٢٠٠٥م.

١٥. من حياة والدي، ضياء الدين العباسي، في نظرات في شعر العباسي، جماعة الأدب المتجدد، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم، دون تاريخ.
١٦. مهارب المبدعين، د.النور حمد، دار مدارك، ط٢، ٢٠١٣م.
١٧. وقفات مع العباسي، عبد القادر شيخ إدريس "أبو هالة"، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٧٠م.